رائد التصوير الفوتوغرافي لطيف العاني

مسيرة حافلة بالعطاء والجهد الإبداعي الخلاق

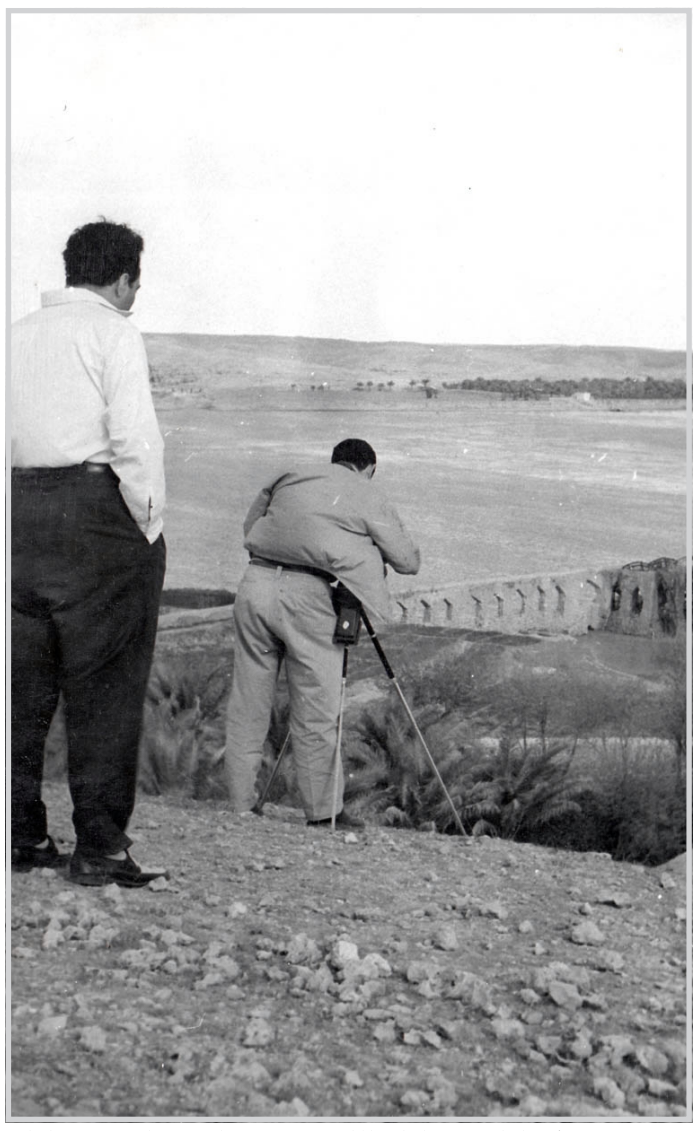

لطيف العاني ونوري الراوي اثناء تصوير مدينة عانة .. من ارشيف نوري الراوي

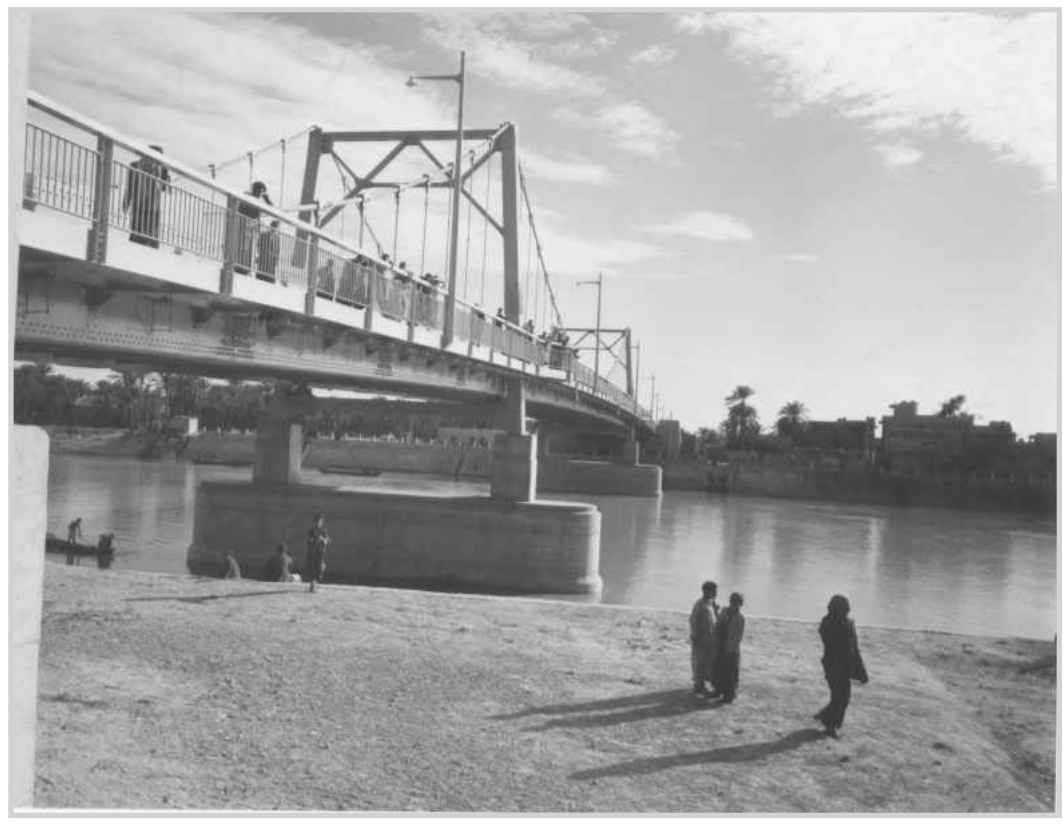

فؤاد شاكر

يعد الفنان الفوتوغرافي لطيف العاني واحدا من اهم اعمدة الحركة الفوتوغرافية في العراق اما بداياته مع الكاميرا والحدث فترجع الى عام١٩٥٣-١٩٥٤ عندما عين اول مرة بصفة مصور في شركة نفط العراق واتقن الصنعة وهو الموهوب على يد اشهر المصورين الانكليز وتدرب ولمدة كافية على ايديهم من ثم تعلم الكثير فيما يخص قراءة الضوء ودراسة (الكادر) المثالي ومن بعد ذلك الطرائق العلمية في كيفية طباعة الصور وتظهير الافلام الملونة منها واعني هنا شفافيات السلايد والطائفة الاخرى من الاسود والابيض ولما نفض يديه من ذلك غادر المختبر وانطلق بكاميرته الـ ROLLI FLEX 6*6 الى ميادين العمل لتصوير منشات الشركات المتوزعة في جميع انحاء العراق وفي سوريا ولبنان كريبورتاجات صحفية لمجلة أهل النفط في البدء وفي ال المعنى ذاته ركز على جميع مناحي الحياة الاجتماعية والصناعية والزراعية وقد نظم بذلك ارشيفا فريدا من نوعه ولم تقتصر جولاته على ذلك وحسب وانما امتدت هذه الجولات لتشمل العراق من اقصاه الى اقصاه وقد دامت رحلته هذه الى عام ١٩٦٠ الفترة التي انتقل للعمل فيها الى وزارة الاعلام واسس قسم التصوير بهذه الوزارة التي كانت تسمى بوزارة الارشاد ومن هنا راح يغذي مجلة العراق الجديد التي كانت تصدر عن الوزارة بخمس لغات وقتذاك ولما ذاع واشتهر بين الاوساط الفنية والمحافل الثقافية والاعلامية كسارد محنك وفوتوغرافي لماح تلقى في عام ١٩٦٣ دعوة رسمية من جمعية اصدقاء الشرق الاوسط ومقرها الولايات المتحدة الاميريكية لاقامة معرضه هناك ذلك المعرض الذي اعده فيما بعد عن الحياة العراقية وطاف به خلال عامين الكثير من المدن والولايات الاميريكية المتباعدة وبالعكس فانه لما عاد الى بغداد اقام فيها معرضه الشخصي التالي عن الحياة الاميريكية وقد كان لطيف العاني غزير العطاء ولم يخطئ خلال مسيرته الابداعية لمحة من واقع الشأن البيئي والمعيشي الا وسجلها بعدسته بالروح والنظرة التفاؤلية المحتفية بالحياة والانسان والى جانب الجهد والنتاج الصحفي الذي قدمه فقد اصدر كتابه الموسوم (العراق في صور) عام١٩٦٦ اما معرضه عن الحياة الاميريكيه فقد تنقل مابين بغداد والاردن والقدس وسورية ولبنان وعن مشاركاته الدولية فهو قد شارك في عام ١٩٦٥ مع مجموعة من المصورين الاعلام من اقرانه امثال مراد الداغستاني وناظم رمزي واحمد القباني وحازم باك ونزار السامرائي في معرض (بي فوتو) الرابع العالمي الذي اقيم في مدينة برلين الالمانية . وفي عام ١٩٦٨ اقام معرضا فوتوغرافيا اخر لنقابة الصحفيين العراقيين في القاهرة بدعوة من اتحاد الصحفيين العرب وتلاه باخر للصورة العراقية في القاهرة ايضا ضمن اسبوع العراق الثقافي عام ١٩٧٢ اضافة الى انه قد عرض اعماله في مدينة برلين بجمهورية المانيا الديمقراطية عندما كانت ضمن المنظومة الاشتراكية وكان المعرض تحت عنوان (العراق اليوم) وقد اقام معرضاً اخر بالمقابل وببغداد عن الحياة في المانيا ذاتها وقد توالت معارضه الاخرى التي اقامها في عام ١٩٦٦ ومن بينها معرض خاص عن العراق في الكويت والبحرين ومن بعد ذلك صدر له مطبوع سياحي ملون باللغتين العربية والانكليزية تضمن اكثر من مئة صورة فنية بأسم (العراق في صور) ولا انسى الاشارة الى انه قد ادخل في عام ١٩٦٤ دورة تدريبية في مدرسة كيفرت للتصوير الملون في مدينة بروكسل ببلجيكا وتدرب على صنوف التصوير الملون وقد شغل هذا الفنان المبدع عدة مناصب رفيعة في حياته المليئة بالجهد والعطاء الابداعي الثر ومن بين ما شغل رئيس قسم التصوير في وكالة الانباء العراقية ورئيس قسم التصوير الفوتوغرافي في وزارة الاعلام العراقية ودار الجماهير للصحافة حتى عد خبيراً تقنياً لايعادل في خبايا واسرار الصنعة الفوتوغرافية وقد الفت الى انه قد اختار ومنذ البدايات البعيدة وعن قناعة راسخة اداته المميزة (كاميرا الرول بوكس ٢ لينس) للميدان المفتوح الذي اشتغل عليه مسوحاته التصويرية الشاملة بدءاً من شمال العراق ثم اعالي الفرات والتخوم المترامية للرقعة الجغرافية الممتدة الى البادية والصحراء الغربية ثم امتدادات الرمال والمناطق الجافة المعزولة وحتى مساحات العالم المائي المتشعب لاهوار جنوب العراق وانتهاء بمناطق الفرات الاوسط ومن ثم زاخو الواقعة على الحدود التركية وحتى امتدادات جبال حمرين وسط العراق وفي هذه الرحلة الشاقة غطى مايكفي ويزيد من معالم زاخرة بالخصب والتنوع والنماء بجانب التي لم يلتفت اليها بعد وقتذاك وكانت صوره مادة غنية لموضوعات الرسامين الرواد الاوائل فيما تحول القسم الاكبر منها الى بطاقات بريدية تعرف بحضارة وادي الرافدين .

ولد عبد اللطيف حسين نايف العاني في محافظة كربلاء عام ١٩٣٢

وتلقى تعليمه الابتدائي في مدينة كربلاء وبغداد حتى المرحلة المتوسطة من الدراسة ولما بلغ مرحلة النضج في هواياته للتصوير متاثرا بالفنان السينمائي الشهير كريم مجيد عين في مرحلة مبكرة من حياته في شركة نفط العراق I.P.C وفي عام ١٩٥٤ مارس فن التصوير كمصور محترف واستمر هكذا حتى عام ١٩٧٩ العام الذي احيل فيه على التقاعد وهو الان فنان متفرغ لفنه ويشارك بالفعاليات والانشطة المحلية الفوتوغرافية ويلتقي باستمرار مع الفنانين الفوتوغرافيين الذين جاءوا من بعده وبعد مرحلة الريادة في العراق والتي عد هو واحداً من اعلامها الكبار وقد ارتبط بعلاقة صميمة مع اقرانه من المصورين الرواد كناظم رمزي ومراد الداغستاني رحمه الله وفي الاخر بزميله الفنان الراحل حازم باك الذي ترك فراغا كبيرا برحيله الابدي بعد عام ٢٠٠٠ وقد اتسمت شخصية لطيف العاني بالاناقة والكبرياء وروح الدعابة والتفاؤل بدوام الوقت وقد عرف بقدرته على ايجاد الحلول المناسبة للاشكالات الصعبة في عملية التصوير وقد تناول تجربته المتفردة في عالم التصوير في كتاب (فوتوغرافيين عراقيون) ضمن عشرة فوتوغرافين متقدمين من الجيل الاول والثاني بالعرض والتحليل الهادف لاسلوبه المميز في هذا المجال والذي رسخه في الذاكرة الجمعية العراقية بنتاجاته المصورة بكاميرا الـ ROLLI FLEX 2 LENSمن خلال كادرها المربع ٦×٦ باعتباره الاقرب الى دائرة الرؤيا بالعين المجردة . كما ان هذه النتاجات وبالرغم من قدمها فقد بقيت بعين الناظر اليها كما لو كانت مصورة بالامس القريب لفرادتها الجمالية والتعبيرية . ولاهميتها التاريخية.

وقد حكى لي مراد الداغستاني عن يوسف كارش ذلك الفوتوغرافي البارع الذي ينحدر من اصول ارمنية ولقد دام لقاؤنا هذا قرابة الساعتين ومن بعدها لم التقه ثانية لانصرف لشؤون حياتي وفني.

في اواخر سنوات الثمانينيات ساءت صحة مراد وسرى المرض في انحاء جسمه السبب الذي اضطره لملازمة الفراش وقد تعذر عليه الانفاق على العلاج خارج البلاد لكنه ومع ذلك قال في غير مرة والاصح تمنى لو ان المرض يمهله سنتين .. سنتين فقط ليحقق المفاجأة الفوتوغرافية الكبيرة الا ان ذلك الحلم لم يتحقق لاسيما انه قد راود خياله سنوات الانهاك والتعب الاخيرة من حياته المعتلة . والمبدعون عادة مايأخذون معهم ما يتمنونه في اخر لحظة وفي ١٩٨٧/٧/٢٧ ودع مراد الداغستاني دنياه الى جنان الله الواسعة ولم يتسن له رؤية كتابه الموسوم(مراد الداغستاني جدل الانسان والطبيعة) الذي كتب فصوله د. نجمان ياسين وصدر عن جامعة الموصل بالتنسيق والتعاون مع الجمعية العراقية للتصوير في عام ١٩٨٨ بعد وفاته بعام وبذلك انتهى فصل من فصول حياة فنان فوتوغرافي لامع ونابغ وموهوب وخلاق عاش مع الفقراء والمتعبين واقترب من تفاصيل حياته وصور عوالمهم المدهشة تعبيرا عن التعاطف والانتماء لتلك الطبقات المسحوقة بعد ان زهد بالحياة ومادياتها المغرية والزائلة.

رسالة باريس الثقافية

سيرة لويز بورجوا الذاتية في اعمالها الفنية

مهدي صالح حمادي
باريس

ولدت الرسامة والنحاتة لويز بورجوا في باريس عام ١٩١١ ودرست الفن في عدة مدارس فرنسية مثل مدرسة اللوفر وأكاديمية الفنون الجميلة، ثم هاجرت الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٨ واستمرت في دراسة الفن في نيويورك.

وفي بداية عملها في الفن مارست الرسم والنقش ثم بدأت بالنحت في الاربعينيات.

وتعد الان من اشهر النحاتين خلال القرن العشرين خصوصاً ان معظم اعمالها سريالية ؛ اذ انها تأثرت بالفنانين السرياليين الاوربيين الذين هاجروا الى امريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وتقيم هذه الفنانة الشهيرة معرضاً في الوقت الحاضر في مركز بومبيدو في باريس وهذا هو معرضها الثاني في هذه المدينة اذ سبق لها ان اقامت معرضاً آخر عام ١٩٩٥ . ويستمتع الزوار الان بمشاهدة اعمال هذه الفنانة الكبيرة علماً ان بعض اعمالها تعرض للمرة الاولى وهذا يدل على ان نشاطها ما زال مستمراً وهي في سن السادسة والتسعين ولا تزال مواضيعها المفضلة هي علاقة الرجل بالمرأة والعائلة والأمومة والجنس، وتنتمي هذه الفنانة الى عصر آخر وعالم آخر وتمتلك رؤية فنية مختلفة ..والى جانب اعمالها المعروضة يتسنى للزائر مشاهدة صور فوتوغرافية تمثل المراحل المختلفة لحياة هذه الفنانة الفرنسية الامريكية التي تتميز اعمالها باسلوب فني مذهل وغامض؛ اذ تجسد ذكرياتها من خلال رسومات ولوحات ومنحوتات لها علاقة مباشرة بسيرتها الذاتية ..ونظراً لغرابة اعمال هذه الفنانة يكون من الصعب تحديد انتمائها الى اية حركة فنية وهي تكرر دائماً هذه الجملة "لقد أخترت الفن اكثر مما اخترت الحياة". . وللتأكيد على صفة الغرابة والغموض في اعمالها تم وضع منحوتة لعنكبوت كبير داخل المعرض لان هذه الحشرة تجلب الحظ وهي مقدسة حسب رأي لويز بورجوا لأنها تمثل الأم التي تقوم بالخياطة والحياكة وتأمين الحماية للعائلة وذلك على العكس من الأب الذي يمثل العنف بالنسبة لها..وقد عكست هذه الصورة السيئة للأب في عمل مهم ومرعب يسمى (دمار الأب) وتظهر فيه صورة مغارة حمراء مثل لون الدم تحتوي على بقايا جسد الاب للدلالة على الطقوس التي يمارسها أكلة لحوم البشر.

وتعد هذه الفنانة من اعظم فنانات أواخر القرن العشرين لأنها فريدة من نوعها وتمتلك خصوصية غير مألوفة ولأنها امرأة استطاعت خلق نوع من الفن الهجين والمتناقض بازدواجية مستخدمة مواضيع غريبة في نسج خيالها وماضيها وعقلها الباطني للتعبير عن الرعب واليأس والخوف، ولم تكتسب هذه الرسامة والنحاتة التي تهتم بقضية المرأة اية شهرة تذكر إلا في فترة الثمانينيات وذلك في الولايات المتحدة الامريكية التي تعد ارضها بالتبني وموطن زوجها الناقد الفنان روبرت غولدواتر الذي تزوجها عام ١٩٣٨ وتوفي عام ,١٩٧٣

ولأنها تعكس كل افكارها وخصوصياتها من اعمال من دون ان يسبب ذلك أي احراج لها فقد اصبحت نموذجاً يحتذى للفنانين في الوقت الحاضر.

وتقول ماري لور برناداك المشرفة على المعرض:"انها فنانة بكل معنى الكلمة فقد ضحت بكل شيء من اجل فنها ولها الجرأة الكافية على تصوير أي شيء من دون تردد وكلما يتقدم بها السن تصبح مواضيعها اكثر حداثة" . وتصور لويز بوجروا في اعمالها الرمزية علاقتها بوالديها وعن دور الجنس في حياة العائلة وتتذكر دائماً طفولتها إذ تقول : "ان طفولتي لم تفقد ابداً سحرها ولم تفقد ابداً اسرارها ومآسيها" ..هذا وتعيش هذه الفنانة الكبيرة الان في امريكا وتعمل خبيرة في اشهر المتاحف في العالم علماً ان معرضها الذي تقيمه في باريس الان سيستمر حتى الثاني من حزيران المقبل.

متابعة

ورشة عن حقوق المرأة

ترى هل اغفل القانون حقوق المرأة ؟ هذا السؤال كان اهم المداخل التي اقيمت من اجلها ورشة عمل ضمن البرنامج القانوني في "تحالف نساء الرافدين" واستمرت الورشة لثلاثة ايام من ١٥ ولغاية ١٧ اذار الجاري، على قاعة ملتقى المستقبل الثقافي في باب المعظم.. وعدت المحامية ابتسام الشمري رئيسة التحالف المذكور المادة (٤١) من الدستور طائفية ومذهبية ؛ كون المشرع انطلق من ايديولوجيته ..والمادة تنص على عدم تجريم الرجل اذا ما قام بضرب زوجته، ووزع كراس بهذا الخصوص.. وتناولت المحاور قضايا اخرى مثل سفر المرأة مع محرم وموضوع عقد الزواج خارج المحكمة وتقليص مدة نشوز المرأة ..واستحدثت لجنة لرصد القوانين التي تساعد على تغييب حق المرأة.. وعلى الرغم من وجود وزارة للمرأة ونسبة عالية من البرلمانيات إلا ان وضع المرأة ما زال مأساوياً وهذه محاولة جادة للرصد وتعديل ما يمكن تعديله.

الحب كله ايها الشاعر الجميل

رياض النعماني

وهل الشعر غير انتباه العبارة لما فيها من خارق ولهب وافق وغيب؟
وهل هو غير الانقطاع الكلي للكلي الذي يتجلى في الجزئي ويكون الجوهر الذي لا يفنى؟
أليس هو غير ذلك الصعود والصعودوالصعود إلى ذروة النزيف والفناء على خشبة الصلب الذي يجدده فناء آخر لصلب جديد.
دم المغامرة الذي يغير العالم هو الشعر.. وهو كنشاط معرفي ولغوي خلاق وعالم اعلى...أكثر رحابة وحرية وعدالة يشترط على الشاعر ان يتوجه بكليته نحو المطلق، وفي الطريق إلى حيازة تلك البرهة التي تنجز هذا الهدف المشرف، يشهد الشاعر موتا كثيرا ونكوصا فادحا واندحارات.لا تحد.. خيبات وفواجع وخسارات كبرى تليق بشرف هذه المهمة التي هي بعض من هدفيه الكون.التي لا يدركها الا المأخوذون بالبحث عن البعيد والما وراء والذي لا يقال ولا يمكن ان يقوله قول او يحده حد.. لان المحدود لا يمكنه ان يتصدى لغير المحدود، فغير المحدود يحتاج إلى فكر ولغة غير محدودين.
ومرت حقب واطوار وتحولات عاصفة وفي انعطافة غير منتظرة سقط تاريخ العراق في وحل دام ظل ومنذ عام ١٩٦٣ يتسع ويشتد حتى صار ليلا وهاوية يسوق الناس اليهما مجموعة من (الحقاي والسرسرية والاميين وحملة المسدسات).
التي اثبتت الوقائع انها عاقر ولا تليق بمجد المواجهة او المثول و(الولادة في اللحظات الحاسمة) كما يقول لاو تسه.
في هذا الارتكاس الخطير، وهذه الانعطافة السوداء كان الشعر اول (الخسرانين) وكان عليه من اجل البقاء والتقاط الفتات ان يخون رؤاه ورؤيته ويأخذ لغته من علوها الناصع وتأجهها وتفجرها الذي يبني العالم وزمنها الذي يطلع يوميا من تخوم المستقبل إلى زمن الردة والقيم الميتة وعادات الفكر المكررة.
هكذا شهدنا موت المخيلة الحية وانبثاق ازمنة غابرة لا تمت إلى الحاضر او الحداثة بصلة.. حتى صرنا نألف إحياء قيم لم تكن الحساسية الجديدة والوعي العميق بقضايا العصر هي مرجعيتها المعرفية الاولى بل العشيرة التي جردت الشعر من افق المغامرة الحية الخلاقة واضعة له تحديدا واحدا احدا: انه الكلام المؤزون المقفى.
والذي تقدمه الينا صيغ المدح والذم والفخر بلغة تحتفي بالعدوان والحربية والضجيج والصراخ البراني المشغول عن الداخل والحلم والتأمل والمطلق الكامن في اعماق الفرد بصفاقة التصفيق وسذاجة الخارج الغبي الذي اختزل إلى نهاية جملة او عبارة مدرسية لا ترى في الكائن الذي تتوجه اليه الا سطحية الغرائز العابرة السريعة.
السلطة البائدة والمتخلفة ايضا وجدت في هكذا مناخ شعري- ثقافي ضالتها ومرادها ومؤسستها التي تحميها وتدعم مشاريعها وسياستها التي لا تحترم الثقافة ولا الانسان وحقوقه فكانت- من هذا الانحطاط والتردي- للشعر وخاصة العامي منه حصة وعناية وخصيصة خاصة.
شارك من خلالها اجهزة القمع والارهاب في ملاحقة الناس ومحاصرتهم وتسليط العذاب الدامي عليهم حتى في بيوتهم.. حيث الاغاني (الرداحة والمداحة) والقصائد التي تعني للموت والدماء والاشلاء والحروب في كل وسائل الاعلام (مرئية ومسموعة).
خطورة ما جرى في شعر العامية يتمثل في رأيي بشيئين: الاول هو شعر الحروب والموت لا يفرض على الشاعر مهمة ان يبحث ويتجاوز نفسه باستمرار بل إلى اتقان عدة العدوان والى مستوى امي يحرسه وينجيه من اشتراطات الجمال والحس الانساني النبيل الذي تذكيه وتبلوره قيم الثقافة العالية.
والشيء الثاني: انه لم تعد لهكذا شاعر قامة ولا قيمة اخلاقية تحركه او تحصنه من الخضوع للسطلة والمال.
وهكذا انقلب بين ليلة وضحاها معظم شعراء هذه الموجة من مدح صدام إلى مدح الامام الحسين واضعين الكرامة كقيمة عليا للشعر والشاعر في سلة المهملات.
والسؤال هنا.. اين كان الشاعر كاظم غيلان في هكذا مناخ ملوث وايام سود وعلاقات ثقافية غير مشرفة؟
كاظم كان يموت يوميا وينبعث مع العراق.. تارة في السجون وزنازين التعذيب وتارة في هباء الشوارع والامكنة المستباحة وغرف الفنادق الرخيصة البائسة التي لا يمكن ان يعتقدها المرء انها في بلاد الثروة المليارية والنفط الذي يغرق العراق.
كان كاظم وحده مقاومة حقيقية وحربا شرسة تدور رحاها في الشوارع الخلفية لمدينة بغداد... يوزع القصائد الممنوعة التي ظل يستنسخها بنفسه ويهربها ايضا إلى المدن العراقية البعيدة ذخيرته في ذلك شرفة الثقافي الاستثنائي النادر ومعتقده الشعري الذي لم يكن يتنازل عنه حتى لو وضعوا (الشمس في يمينه والقمر في شماله).
كراهية السلطة الغاشمة ظلت دائماً تدفعه وحتى اليوم إلى الاستبسال في الدفاع عن الجمال والعذوبة والصداقة والوعد الذي تبشر به الحياة.
جوعه ضار وعزلته دامية ووحشته لا تصدق.. وهو لفرط ما هو عليه من فقدان صار احيانا لا يرى.. قصبة ذاوية في مهب اللا شيء لا زوجة ولا زاوية ولا ام ولا اخ.
اليوم وكل المبدعين الاحرار الذين باعوا شبابيك بيوتهم وآخر ما يملكون من كتبهم وهم مجد العراق الذي نزدهي به ونفتخر به ونستعين به على مواجهة قوى الاحتلال البغيض وقطعان القتلة القدامى والجدد.. يقفون باحترام كامل لتأريخ وابداع وقامة هذا المبدع الشجاع.
القامة العراقية الراهية التي اسمها كاظم غيلان.. الذي لا يزال يرفع يأسه الاكيد وسخريته المريرة عالياً.. عالياً.. ويتقدم بنصاعة ضمير المثقف الحر وليس جيب السياسي التابع لمواجهة زمن القتلة.. زمن رعاة البقر الذين اعادوا العراق إلى زمن ما قبل الصناعة، والذين يفجرونه ويقتلونه ويتواطأون يوميا على موته.
تحية.. ولك الحب كله ايها الشاعر الفريد